

التجربة الشعورية عند أمل دنقل The emotional experience of Amal Dunqul

د. حرة طيبي*

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، (الجزائر)،

h.taibi@hotmail.fr

تاريخ القبول: 2024/06/10

تاريخ الاستلام: 2024/03/11

ملخص:

تميز أمل دنقل بشعر جمالي مشحون بعدة قضايا فنية تاجها الجودة، وطابعها الصدق الفني، معبرا في ذلك عن قضايا تاريخية وأخرى اجتماعية، عاكسا هموم واقعه وطموحات أبناء جيله، من خلال حرصه على تمثيل التجربة الشعورية بتوجهات مختلفة ومركبات غريزية منبعثة في الضمير العام للعقل البشري، الذي يتداخل فيه الحدس والانفعال، وفعلا ما كتبه الشاعر أمل دنقل في مختلف قصائده بتنوع عناوينها صُيغَ بصيغة داخلية خلّده من خلالها التاريخ لأن الشعر تعبير عن مواقف انفعالية يصعب التطرق إليها مباشرة، فذات الشاعر تتحقق موضوعيا في الصورة أكثر مما تتحقق في باقي عناصر البناء الشعري، لأنها الوحيدة المسؤولة عن التجربة عند وقوعها.

الكلمات المفتاحية: الشعر المعاصر؛ التجربة الشعورية؛ أمل دنقل.

Abstract:

Amal Dunqul was distinguished by his aesthetic poetry, affected by several artistic issues crowned with quality and characterized by artistic honesty. It expresses historical and social issues, reflecting the concerns of her reality and the aspirations of her generation. She was very keen to represent the emotional experience with different orientations and instinctive components emanating from the general conscience of the human mind. Her intuition and emotion overlap, and in fact, what the poet Amal Dunqul wrote in her various poems with their diverse titles was characterised with an internal insight. Hence, history immortalized it because poetry is an expression of emotional situations that are difficult to address directly. The poet's self is objectively realized in the image more than it is achieved in the rest of the elements of the poetic structure. This happened as she is the only one responsible for the experience when it occurs.

Keywords: Contemporary poetry; the poetic experience; Amal Dunqul.

* د. حرة طيبي.

1. مقدمة:

إن زمن النكسة حزيران 1967 أتى بعد ثورة يوليو 1952، هذه الثورة وما أشاعته من بؤس ويأس في الواقع العربي، بدأ بتشكّل التصدي الحقيقي لإثبات الذات، وقد بلغ هذا الجيل درجة الوعي، لكنه استيقظ على حقيقة مرة، كانت علامة مميزة على خريطة الشعر المعاصر، والتي محورت عدة قضايا ساهمت في بناء القصيدة الحرة، فتجربة الشعر الجديد ساهمت في وعي الشعراء، سواء نتيجة ثقافتهم العصرية أو ضرورة فرضتها عليهم طبيعة الواقع المعاش.

اختلفت القصيدة المعاصرة عن القصيدة القديمة في كثير من السمات سواء من حيث المفهوم أو من حيث البناء، فالشعر الحديث جاء كرؤية للكشف، ولم يعد الشاعر هو الذي يعكس الواقع أو يعبر عنه، لكنه هو ذلك الإنسان الذي يرتاد المجهول في رحلة دائمة للبحث عن الحقيقة واليقين لمعرفة الجمال والإحساس فيه، فالشعر هو إما رحلة إلى الداخل لاكتشاف الذات أو إلى الخارج للتعبير عن حقيقة خافية وحضارية وهذا ما تعلق بالتجربة الشعورية عند كثير من الشعراء أمثال الشاعر "أمل دنقل".

ومن هنا نطرح الإشكالات التالية:

- كيف وثّق أمل دنقل القصيدة العربية؟

- وهل استطاع الشاعر أن يجسد التجربة بصدق؟

لا شك أن هزيمة حزيران هزت وجدان الأدباء العرب عامة، فقد جاءت تعبيرا عن منعطف تاريخي خطير في حياة الأمة العربية، كما كشفت عن الواقع العربي المهزوم على كافة الوجوه والمستويات وليس هذا وحسب بل أن آثارها لا تزال تفعّل فعلها إلى يومنا هذا، وتأثر على الحياة اليومية العربية بأوجهها المتعددة.¹

اتفق النقاد على أن من أهم سمات القصيدة المعاصرة الغموض الذي ميّز شعراء المعاصرة عن شعراء العصر القديم، فالغموض ليس ناتج عن اللغة فقط وإنما على المعرفة، والأثر الناتج عن عمق التجربة لأنها رحلة إلى عوالم ميتافيزيقية، لذلك نجد عجز اللغة في بعض الأحيان عن التعبير عن التجربة التي لا نستطيع تمثيلها أصلا في كثير من المواقف.

إن التفكير الدرامي هو ذلك اللون من التفكير الذي لا يسير في اتجاه واحد، وإنما يأخذ دائما في الاعتبار أن كل فكرة تقابلها أخرى، وأن كل ظاهر يخشى وراءه باطن، وأن التناقضات وإن كانت سلبية في ذاتها، فإن تبادل الحركة بينها يخلق الشيء الموجب، ومن ثم كانت الحياة نفسها إيجابا يستفيد من هذه الحركة المتبادلة بين المتناقضات.²

وفعلا إن كانت تلك الدراما تعني الصراع كما ذكرها الناقد "عز الدين إسماعيل" فإنها في الوقت ذاته تعني الحركة التي تتشكل وتتفاعل، ويستفيد منها القارئ على حسب وتيرة الاستخدام، لأن هذه الحركة تنتج عن ذات معزولة عن بقية الذوات الأخرى، وعن العالم الموضوعي خاصة، لذلك تحاول أن تتكامل لتشكّل الصراع الدرامي.

هذا ما حاول "أمل دنقل" أن يجسده في واقع مظلم، يولد من خلاله عالم جديد، وهو القائل: "لو أخفقت يوما... لحظة التوتر في كتابة القصيدة، عندها أموت حتما".³ هكذا كان أمل الشاعر المحافظ الطموح الذي حوى شعره أبياتا من الشعر القديم في كثير من قصائده مثل قصيدة "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" محاولا توظيف اللغة بشكل جمالي أعطى نوعا من الإحساس الصادق النابع من قلب محب للوطنية، عاشق للشعر، متمم بالكبرياء.

2. تشكل الوعي:

إن الرومانسية هي حركة تشاؤمية كانت تلحق بذكر مظاهر الشؤم والعقم في الوجود وتستطلع آيات النعي في كل مطلع وتكره الوعي والصيرورة وتهرب من مواجهة الواقع في عالم الحلم والذكريات والطفولة.⁴ أتضح ذلك في معظم أعماله، قبل تحوله واحتكاكه بالدرامية، لأن طبيعة الصورة الرومانسية ظلت في أعماقها صورة مستساغة للعقل، وطبعا ذلك التحول هو انفعال يحوي الذات ويجررها، فشعر أمل دنقل يقوم على معطيات درامية واضحة، فهو الذي أسهم بشكل فاعل في نقل القصيدة العربية من البنية الغنائية إلى البنية الدرامية.

لم تصبح القصيدة بالنسبة للشاعر المعاصر مجرد أداة لملا الفراغ، بل أصبحت بنية تمثل حياته ومغامراته الإنسانية في سبيل اكتشاف الذات، ونجد ذلك مثلا في قصيدة "فقرات من كتاب الموت" من ديوان "تعليق على ما حدث" حين يقول:

كل صباح...

افتح الصنوبر في إرهاب

مغتسلا في مائه الرقراق

فيسقط الماء على يدي... دما!⁵

يحاول الشاعر في هذه القصيدة البحث عن الطمأنينة المفقودة وعن الأمل الغائب وسط حرب القلم والعدو، واستطاع الشاعر أن يحول القصيدة إلى هم عام، ومن الغناء إلى الدراما كما ذكرنا، من البساطة إلى التركيب، وهذا ما أعطى القصيدة نغما موسيقيا وجماليًا باستخدامه للتراث من خلال الرؤية الشعرية التي تولد منها المادة الموضوعية التي تشخصها وتجسمها، وكل ذلك في إطار الرؤية المستدامة بين الطرفين.

إنما العمل الشعري ذا الطابع الدرامي إنما هو بناء على مستويين: مستوى الفن ومستوى الحياة ذاتها وهنا تظهر قدرة الشاعر على بناء عمله الفني بتشكيل واقعي.

وإذا وقفنا وقفة قارئ نتأمل النسيج الفكري لقصائد أمل دنقل، والتي تضمنت الحوارية وتجسيد التجربة وشحنها بدلالات عميقة، وأبعاد خارجية حاولت تجسيم المشاعر الذاتية مثلما فعل في التعبير الدرامي الذي شغل حيزا كبيرا في جل قصائده.

إذن يمثل الشعر الدرامي ذروة التعبيرية المعاصرة، بحيث أصبحت تسبح على هامش الفضاء الإبداعي بعده، واكتنز زمن الشعر بكثافة وإشكالية هذا الفضاء الدرامي، ولم يعد بوسع شاعر كبير في هذه اللغة أن يقصر تجربته على الغناء الساذج المنفرد مهما كانت عذوبته، فقد اشتجرت الذاتية وتعقدت الأصوات واحتدمت الرؤى، والتبس الشعر بتوترات الحياة وصراعاتها اليومية والكونية.⁶

رسالة أمل دنقل كانت رسالة كشف قبل أن تكون رسالة بث، وانفعاله بالخطاب الشعري جعله يصور الأحداث بتجربة حسية صادقة، حاول من خلالها تجسيد حالة الماورائية التي يحكم بها (الموت) محاولة الخلاص، فالشاعر حاول أن يخرج الذات العربية إلى الضوء، والأمثلة كثيرة منها: قصيدة العشاء الأخير التي يقول فيها: "ويدب الموت، كالقنفذ".⁷

فالموت هنا قنفذ ملئ بالأشواك ويجلله السواد، غير أن لكلمة (يدب) دورا في إضفاء عنصر الحركة بين المشبه والمشبه به والتي امتدت على الصورة. هذا ما أكدته "محي الدين صبحي" في هذا السياق: "أن التشبيه لمح صلة بين أمرين حسيين أو متخيلين في النفس، مع تداخل يجعل السامع يحس بما أحس المتكلم، فهو دلالة فنية تقوي المعنى المجرد الذي يتكلم عنه الشاعر بأن ينقله مع العقل إلى الإحساس ومن الفكر إلى الحدس".⁸

والشاعر هنا، وفي جل قصائده اعتمد على التشبيه والاستعارة كثيرا، لأنهما مرحلة انتقالية لا بد منها للشعر بين المعنى المجرد والنسيج اللفظي، وطبعا كل ذلك في حضور اللغة التي استطاع شاعرنا أن يعبر بها، ويجعلها وسيلة لتعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقي، لأن الأصل في التفاعل هو الإحساس باللغة في حد ذاتها، فهي جزء من المجتمع، ونغما جديدا في ثقافة وإبداع الشاعر، لأن اللغة العربية هي أول المكونات التي اكتسبها ووظفها بصدق وصفاء.

تطورت اللغة تطورا ملحوظا، وكلما قربت من وضعها البدائي، كلما كانت تصويرية وهذا ما اتفق عليه جل النقاد أننا كلما اقتربنا-تاريخيا- من النصوص الفنية الحديثة ببيكار اللغة العربية، وجدنا التصوير فيها أغلب من التجريد العقلي.⁹

ظهر ذلك في كثرة النماذج التصويرية في الشعر العربي، في مرحلة ما قبل الإسلام، دون أن يعتمد التصوير فيه على الوسائل البلاغية، واللغة في حد ذاتها مغامرة محفوفة بالمخاطر بتنوع أغراضها وتعدد أساليبها، فهي المسؤولة الأولى عن نقل المشاعر بصدق؛ لاسيما أن أمل دنقل عاش في عصر قاسي حامل لمعاني السيطرة، فنجد لغة إبداعية راقية في نقل وتوظيف الحزن في جل قصائده، هذا الشاعر اللصيق بطفولته وأحزانها-إن صح القول- يعبر عن ألم كبير، وفقدان يبدأ بالأرض والإنسان وينتهي بهما:

شقيقتي "رجاء" ماتت وهي دون الثالثة

ماتت وما يزال في دولا بأمي السرى

صندلها الفضى¹⁰!

اللغة مثل العملة تفقد بروزها مع كثرة الاستعمال، لذا ظلت لغة أمل دنقل متجددة وحاضرة بقوة فلغته بسيطة حد الدهشة ومدهشة حد البساطة، كما عبّر عنها فتحي محمد رفيق، أنها الإيجاء بعينه وكل ذلك بفضل السياق الشعري الذي كتبت فيه.

إن الشعر لا يتلقى اللغة قط مادة يتصرف فيها وكأنها معطاة من قبل، بل الشعر هو الذي يبدأ يجعل اللغة ممكنة وبهذا الاعتبار ينبغي أن نفهم ماهية اللغة من خلال ماهية الشعر.¹¹

لا تحوي اللغة منطقاً واقعياً، وإنما تحوي منطقاً نفسياً يتعدى المضمون الواحد والبعد الواحد فاللغة الشعرية جوهر يحمل هموماً ودلالات رمزية تفي بالغرض، أي أن السياق هو واهب للمعنى والدلالة وليس الكلمات بحد ذاتها، ولكن الكيفية الخاصة التي تعامل بها الشاعر مع أدواته اللغوية، والمتأمل لشعر أمل دنقل يلحظ حضور النسق الرمزي بشكل واضح؛ من هنا نلاحظ أن اللغة الشعرية لغة مقصودة لذاتها، ومكتنزة بالطاقات التعبيرية والإيجاءات غير المحدودة، ولها قدرة خارقة على التأثير هذا ما وجدناه في دواوين شاعرنا المعاصر عامة والشاعر دنقل خاصة، الذي تأصل بلغته، وارتبط بها مع الاحتفاظ بمبادئها. دون أن نغفل عن جانب مهم في قصائد شاعرنا، جانب الأسطورة التي تروي تاريخاً مقدساً وتسرد حدثاً وقع في عصور ممعنة في القديم، عصور خرافية، كما عبّر عنها الشعراء في تجاربهم.

وأضاف منير فوزي في هذا السياق: "أنها منتوج إنساني، ينتسب إلى الأسرة البشرية بأكملها وهذا لا يتعارض مع نسبة الأسطورة- في نشأتها على الأقل- إلى مرحلة تاريخية بعينها وإلى جنس وشعب معين".¹² استعمل الشاعر كثير من الشخصيات التاريخية والأسطورية، إلا أنه لم يستطع- نفسياً- أن يتوحد معها أو يمتزج بها، ولم تحظ بحضور كبير في نفسية الشاعر وقلبه، ونجد بعض الأسماء الفرعونية العابرة مثلاً في قصيدة (العشاء الأخير):

ربما "أحمس" ربّته امرؤ

... ذهب الشمس العجوز انصهرا¹³

ثم في القصيدة نفسها:

ساعة الحائط في معبد "هاتور"... انتهت دقائقها

.. أنا "أوزوريس" صافحت القمر

كنت ضيفاً ومضيفاً في الوليمة¹⁴

كما هو ملاحظ، فقد أثقل الشاعر قصيدته بأسماء فرعونية كثيرة، ومع ذلك لم تؤد الغرض، ولم تستطع الإيجاء للمتلقّي بشيء، ولم ينسجم معها، وربما لم يكن هدفه إعادة تقديم أسطورة ما، وقعت أحداثها في الزمن الماضي، بل كان هدفه تجسيد قضايا ومضامين معاصرة دافع عنها بمختلف الطرق والأشكال الفنية، وطبعاً التحم بتراته، وهو ذاته أضحي اليوم جزءاً من هذا التراث.

إذن يغدو الرمز عند شاعرنا أداة ومحتوى، وفي حالة القناع يصبح البناء كاملاً، وهو ينمو ويتحرك بعدة اتجاهات مثل ما وقع في قصيدة (العشاء الأخير) التي نجدها منذ مطلعها حتى المطع الثالث يتصاعد وينمو، وينفجر التشكيل بعد ذلك، فتتطفئ القصيدة عندما يفجر الشاعر أسماء خارجة عن كيان النص نفسياً وشعورياً (أحمس-هاتور-أوزوريس-إيزيس).

إن حياة أمل دنقل قبل المرض كلها مشاغبة، تبني قضايا مرحلة تاريخية واجتماعية بعينها، وحاول من خلال تبنيه لهذه القضايا أن يعكس هموم واقعه وطموحات أبناء وطنه وأن يسعى إلى تطوير وتنوير هذا الواقع من خلال تعميق الوعي لدى المتلقي.¹⁵

حياة قاسية، ويتم، وظلم، وفشل، وإرادة، وعزيمة، ونجاح، نعم عاش أمل دنقل حياة قاسية حاول أن يكتسب من ثقافته، هذه الثقافة التي عايشها من خلال مجتمعه، من مظاهر للبؤس والتشرد والظلم والضياع، هائماً، حزينا، حتى صدق عليك الوصف بالشاعر الصعلوك.

وتفاعل الشاعر مع جراح الواقع، وظهر ذلك جلياً في شعره، فتحوّلت الصورة لديه، وانكب على كتب التراث العربي ينهل منها مثل كتب الجاحظ، وهذا كان سبباً آخر في تكوينه وزاده اللغوي.

عبر الشاعر في قصيدة (الموت في لوحات) عن كربه وحزنه قائلاً:

وها أنا في مقعد القانط

وريقة...وريقة...يسقط عمري من نتيجة الحائط

والورق الساقط¹⁶

كان الشاعر طموحاً في تطوير قصائده، وهندستها، ببناء وإيقاع موسيقي رائع، هذا ما أكدته في قوله: "إن الشاعر يحاول أن يتجاوز التفاوت بين الحلم والواقع، عن طريق إقامة واقع مختلف نصطلح على تسميته (الواقع الفني) وهذا الواقع يستمد كل عناصره من الواقع الفعلي، ولكن بنسب جديدة، تختلف عن النسب الموجودة في الواقع، أو أن يفك الواقع ويعيد تركيبه".¹⁷

فالشعر عنده ليس مجموعة مواد كيماوية إذا وضعت مع بعضها صنعت قصيدة، بل ينبغي الإحساس بالشعر، والتعبير عنه بصدق، حتى يتسنى للقارئ ملامسة هذا الشعور.

يرتبط الحدث في أية واقعة سردية بالموضوع الذي تحمله الحكاية باعتبارها نصاً، وهو ما يربط الدلالات الجزئية للأفعال التي تقوم بها شخصيات الحكاية المروية بالحدث الكلي الذي يتمثل موضوعاً (كليا) للنص (القصيدة).¹⁸

نجد في تناولنا لقصائد أمل دنقل، مستويات لبناء الحدث داخل النصوص الشعرية ومعظمها ينقسم إلى ثلاثة أحداث جزئية هي: (حدث العودة، وحدث الولادة، وحدث الرؤية) وكلها باسم التجربة الشعرية.

تبنى الشاعر أمل دنقل خطاب الرفض والمواجهة في أعنف تجلياته وأشرسها، حدة ونزقا خطاب بلا مهادنة، ومن دون لين أو قابلية للتفاوض والمراجعة، لكأن دنقل في سطوة خطابه المقاوم، كمن وقف على حافة البحر من أمامه، والعدو والطاغوت من ورائه؛ فليس له إلا السير في الأمام والخوض في الأمواج والألغام".¹⁹

وفعلا درس شعر أمل دنقل بمرجعية ومنهج مقاربا للحالة الشعورية التي استطاع من خلالها الشاعر أن يمثل الرؤية ويساهم في تشكيل الخطاب الذي كان ناشئا بالضرورة عن رؤية السقوط والهزيمة التي تتجلى في الأمكنة وفي الأزمنة، وطُبع الخطاب بأبعاد منها الحلم الذي كان يصبو إليه، ويطمح في تحقيقه، وهذا ما ذكره في أول حوار له مع "عبلة الرويني" في 1975/12/11 "أنا اعتبر أن الشعر يجب أن يكون في موقف المعارضة، حتى لو تحققت القيم التي يحلم بها الشاعر، لأن الشعر هو حلم بمستقبل أجمل، والواقع لا يكون جميلا إلا في عيون السُدج".²⁰

وفعلا ناوله الحلم في كامل مراحل حياته، وحتى عند البحث عن شخصيته، نجد صعوبة في العثور عليها، كما أكدت زوجته "عبلة الرويني"، أنه شاعر الغموض، ووصفته بالفوضوي الذي يحكمه المنطق، الانفعالي، المتطرف، الحزين، والهادئ في الشدة.

هكذا صرخت شوارع القاهرة (مات أمل دنقل) مات آخر الصعاليك، بين الميلاد والوفاة مسيرة علمية حافلة بالأحداث من أمل وألم وحزن وحلم، رحلة شاقة ومتعبة، بدأت من تاريخ الميلاد الذي لم يتفق عليه، وأغلب الظن أنه تاريخ تقريبي، ثم ولادة أمل، وتسميته باسم يطلق عادة على الإناث دون الذكور، فالعام الذي ولد فيه أمل، حصل والده على إجازة العالمية من الأزهر، وهو ما اعتبره بشرى خير، فاسماه بهذا الاسم، و ولد الشاعر في بيئة محافظة، لكن مات الأب وتيمم الابن في سن مبكرة 10 سنوات.

أخذ أمل دنقل من اسمه نصيبا، كان الأمل في حياته، لكن معظم تفاصيلها حزينة، بدأت من الاسم الذي كُبر به أمل، ولم يجد أي وعي وتفسير لتقبل اسمه، ضف إلى ذلك أنه كان شقيا وكان أبوه متعصبا، يربطه من الحين إلى الآخر في شرفة المنزل؛ عقد متراكمة حرّرت التجربة وأبدع بواسطتها الشاعر في عناوين مغرية وقصائد متنوعة، مثل: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، العشاء الأخير، الغرفة رقم 8، لا تصالح،...

أكد أصدقاء الشاعر في كتاباتهم أن أمل دنقل ذلك الطفل الذي ولد في بيئة صعيدية حاملا روح التمرد والعنوان والتملل والتوتر والقلق في أعماقه، لم يكن منسجما في السنوات العشر الأولى من عمره مع نظام وترتيب والده، فكلما زاد الطفل في تمرده، زاد الأب في قسوته وتذكرنا هذه الطفولة بما كان يرويه (كافكا) عن والد الذي ربطه ذات ليلة من ليالي الشتاء الباردة في حديد الشرفة، لا لذنب سوى أنه أفاق من نومه وهو يبكي.²¹

وحقيقة لا نجد كلاما كبيرا عن والده، إلا أنه كان مدرسا للغة العربية، وترك مكتبة كبيرة ومتنوعة، لكن الحدث الذي أعطاه الشاعر نغما وحضورا، هو موت شقيقته الصغرى، وهذا ما جعل الحزن يخيم عليه في سن مبكرة:

أتذكر...

أختي الصغيرة ذات الربيعين

لا أذكر حتى الطريق إلى قبرها

المنطمس²²

وحتما هذه الأحداث هي التي صنعت منه الشاعر الحساس الصعيدي المنكب على قضايا وطنه تراكت الوقائع والأحداث في صنع طريق أمل دنقل من الطفولة إلى آخر يوم في حياته وبالفعل تحرر الشاعر بعد وفاة والده، ربما أحس بالذنب - ربما بالمسؤولية أو بناء شخصية جديدة ما زاده جمالا في الإحساس والتعبير، لأن ما يهم القارئ هو صدق التجربة الشعورية، ولا شك لنا في ذلك فالأحداث التي عاشها الشاعر استطاع من خلالها تمثيل وقع التجربة بخدافيرها، فبدأ ينهل من مكتبة والده التي خلقها له، فقرأ جل ما فيها من كتب أدبية ودينية، ودواوين شعر مختلفة، هذا ما وجدناه في قصائده التي كانت قاعدتها قديمة مثل قصائد أبي القاسم الشابي، وكان عاصفا في سلوكه واستمرت هذه العاصفة حتى آخر يوم في حياته، فهو الذي مزج الشعر بالثورة وأحسن التمثيل؛ ابدع في سن مبكرة من الرابعة عشر تقريبا، حين بدأ يكتب القصائد بإحساس غريب، منها احتفالية المولد النبوي الشريف وعيد الهجرة وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية.

3. تجسيد التجربة:

اكتسب أمل دنقل تلك العقد من صباه، واسمه، ووالده، ويطمه، وظلمه؛ عبّر عن سخريته من الطبقات، فتشكل عنده إحساس حزين خاصة بعد فقدان الوالد، فالعائلة كانت ميسورة الحال، هذا ما يساعدنا على فهم الشخصية، خاصة في تمرده ورفضه لكل ما هو ظلم.

ما وجدناه في معظم كتاباته: اغتصاب - ظلم - افتراس، إضافة إلى يطمه، ظلم دنقل وعائلته من جده وعمه اللذان سلبا كل ما تملكه عائلته، ليبقى الحادث المؤثر في شخصه، ويقوي ذكريات حياته ولو بالحزن، أو الاغتصاب كما ذكر:

من يفترس الحمل الجائع

غير الذئب الشبعان²³

بالرغم من كل الصراعات، ألا أن الشاعر أمل دنقل استطاع أن يبدع بإحساسه وقلمه، ويمثل التجربة بصدق، أجواء حزينة، وعاصفة معبرة، حمل إثرها معاناة جيل بأكمله، ولم يهدأ الولد المشاغب كما سماه النقاد حتى عندما تزوج، إذ داهمه المرض في سن مبكرة، وكان يشعر به أنه ينمو كوحش كاسر في أعماقه، ففي مرضه كان يقضي أيامه منهمكا في الحزن، لكن بقلمه معبرا في ذلك عن انتحاره بالكتابة والإبداع، وآخره كان الغرفة رقم 8، التي دخلها ولم يخرج منها، إلا ميتا، غرفة صغيرة بمعاني كبيرة.

واستقر به الحال في هذه الغرفة- في المعهد القومي للأورام، وكانت معالم وجهه قد تغيرت، وكان السرطان يأخذ من جسده الناحل فتزداد روحه تألقاً وجبروتاً، حتى كان باستطاعة زواره وعائديه أن يروا صراعه مع الموت رأي العين، صراع بين متكافئين.. الموت والشعر.²⁴

مات أمل دنقل تاركاً تجربة شعورية صادقة مجسدة من خلال قصائده المتنوعة والثرية بالكلمة والمعنى.

4. خاتمة:

عالم أمل دنقل، عالم واسع، ينم عن عبقرية نادرة من عبقریات هذا العالم الحافل بالأعجاز ولم يكن من النوع الذي يترك القارئ محايداً في الاستجابة إليه، أو موزعاً بين التباسات غموضه، وإنما كان شعراً يضع القارئ الفاعل في اعتباره، ويتوجه إليه بما يستقره إلى الفعل أو الانفعال كما ذكرنا، مفارقاً خدر العادة والألفة ووخم الاستسلام.

لقد شغل المتخيل الشعري عند أمل مكوناً أساسياً في تجربته المتميزة، فهو الذي أعطى للشعر المعاصر نغماً خاصاً، وفرصة جديدة في التحول والتأمل، بتفسير مجموعة من العلاقات الوجودية "الحياة، المرض، الموت" قد تكون سبباً في الإبداع أو ما يسمى بصدق التجربة الشعورية.

5- الهوامش:

¹ - ينظر، شكري عزيز ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1978، ص 31.

² - عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر "قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية"، ط2، دار العودة والثقافة، بيروت: 1972، ص 279.

³ - أحمد الدوسري، أمل دنقل "شاعر على خطوط النار"، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2004، ص 114.

⁴ - إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، ط3، دار الثقافة، بيروت - لبنان: 1998، ص 46.

⁵ - أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت: 1995، ص 251.

⁶ - ينظر، صلاح فضل، أساليب الشعرية العربية، ط1، دار الآداب، بيروت: 1995، ص 86.

⁷ - أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 219.

⁸ - محي الدين صبحي، نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري، ط1، الدار العربية، 1981، ص 140.

⁹ - ينظر، علي البطل - الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري "دراسة في أصولها وتطورها"، ط2، دار الأندلس (1401هـ - 1981م)، ص 26.

¹⁰ - أمل دنقل، الديوان، ص 193.

¹¹ - رجاء عيد، لغة الشعر - قراءة في الشعر العربي الحديث - د. ط، دار المعارف، الإسكندرية: 1985، ص 82.

¹² - منير فوزي، صورة الدم في شعر أمل دنقل - مصادرها - قضاياها - ملامحها الفنية - ط1، دار المعارف، القاهرة: 1995، ص 15.

- 13- أمل دنقل، الديوان، ص 223.
- 14- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 15- ينظر، منير فوزي، صورة الدم في شعر أمل دنقل - مصادرها-قضاياها-ملاحمها الفنية-، ص 07.
- 16- أمل دنقل، الديوان، ص 192.
- 17- عبلة الرويني، سفر أمل دنقل، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 1999، ص 159.
- 18- شوكت المصري، تجليات السرد في الشعر العربي الحديث، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر: 2015، ص ص 189-190.
- 19- ينظر، عبد السلام محمود، التأويل السيميائي للشعر "أمل دنقل من العلامة إلى التاريخ"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر: 2021، ص 15.
- 20- عبلة الرويني، الجنوبي، ط1، دار سعاد الصباح، القاهرة: 1992، ص 45.
- 21- أحمد الدوسري، أمل دنقل "شاعر على خطوط النار"، ص 19.
- 22- عبلة الرويني، الجنوبي، ص 51.
- 23- أمل دنقل، الديوان، ص 148.
- 24- أحمد عبد المعطي حجازي، فلننتظر المراثي، الشرق الأوسط 1983/6/7.

6. قائمة المراجع:

1. أحمد الدوسري، أمل دنقل "شاعر على خطوط النار"، ط2، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004).
2. أحمد عبد المعطي حجازي، فلننتظر المراثي، (الشرق الأوسط 1983/6/7).
3. أمل دنقل، الأعمال الشعرية الكاملة، (بيروت: دار العودة، 1995).
4. إيليا الحاوي، الرومانسية في الشعر الغربي والعربي، ط3، (بيروت- لبنان: دار الثقافة، 1998).
5. رجاء عيد، لغة الشعر- قراءة في الشعر العربي الحديث- د.ط، (الإسكندرية: دار المعارف، 1985).
6. شكري عزيز ماضي، انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1978).
7. شوكت المصري، تجليات السرد في الشعر العربي الحديث، (مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2015).
8. صلاح فضل، أساليب الشعرية العربية، ط1، (بيروت: دار الآداب، 1995).
9. عبد السلام محمود، التأويل السيميائي للشعر "أمل دنقل من العلامة إلى التاريخ"، (مصر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2021).
10. عبلة الرويني، الجنوبي، ط1، (القاهرة: دار سعاد الصباح، 1992).
11. عبلة الرويني، سفر أمل دنقل، ط1، (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1999).

12. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر "قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية"، ط2، (بيروت: دار العودة والثقافة، 1972).
13. علي البطل-الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري "دراسة في أصولها وتطورها"، ط2، (دار الأندلس، 1401هـ-1981م).
14. محي الدين صبحي، نظرية الشعر العربي من خلال نقد المتنبي في القرن الرابع الهجري، ط1، (الدار العربية، 1981).
15. منير فوزي، صورة الدم في شعر أمل دنقل- مصادرها-قضاياها-ملاحمها الفنية- ط1، (القاهرة: دار المعارف، 1995).